مصطفاي شوقي (1919-2016م) من خلال الأرشيف الفرنسي

مصطفاي شوقي (1919-2016م) من خلال الأرشيف الفرنسي

الدكتور / محمد قن
جامعة زيان عاشور الجلفة

مقدمـــة :

كثيرة هي الشخصيات الجزائرية التاريخية التي تركت بصاماتها وطنيا ومحليا في مجال الإصلاح والنهضة والنضال السياسي والعمل التحرري . ورغم ذلك لم تحظ بالدراسة شاملة والعميقة و بمنهج علمي أكاديمي . ولعل شخصية مصطفاي شوقي نموذجا من تلك الشخصيات التابعة لمنطقة الحضنة مولدا وللجزائر اهتماما ومشروعا . وسأحاول تسليط الضوء على هذه الشخصية بإبراز جهودها ومساهماتها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، معتمدا على الأرشيف الفرنسي ، في ظل غياب المادة التاريخية المحلية أو صعوبة الحصول عليها حينما يتعلق البحث بالتاريخ المحلي خاصة . ومنه كان تركيزي على أرشيف المصلحة التاريخية لوزارة الدفاع الفرنسية (S H D) بقصر فانسين باريس ، وبالذات على علبة الأرشيف الحاملة لرقم 1H2879، والتي احتوت تقارير رسمية سرية وبطاقات معلومات عن شخصيات جزائرية وطنية.

التعريف بشخصيته:

هو شوقي مصطفاي بن الاخضر ، ولد حوالي 1922 بالمسيلة[1] ، بينما المتداول أنه ولد في 5 نوفمبر 1919، ابن قاضي سابق ، يعود نسبه إلي عائلة كبيرة وعريقة ببرج بوعريريج. درس المرحلة الابتدائية بالمسيلة ، ثم انتقل لثانوية سطيف منذ العام الدراسي 1936-1937، وتحصل على بكالوريا في

1 - Service Historique de la Défence 1H2879.

الفلسفة سنة 1938، لكنه فضل دراسة الطب بجامعة الجزائر1939-1940[1]، ثم بمدينتي "تولوز - باريس" بفرنسا، وتخصص في طب العيون [2].لم يؤدي الخدمة العسكرية ولم يتوج ، ليست له سوابق عدلية، وضعيته المالية جيدة ، إذ كان يملك منزلين ومزرعة غير مقسمة مع إخوته[3]. له تكوينعالي باللغة الفرنسية ، وذو ثقافة واسعة أيضا باللغة العربية ، وهو خطيب موهوب ، يتحدث بأريحية وخاصة باللغة الفرنسية ؛ فجذب إليه الانتباه خلال الفترة الإستعمارية ، من خلال خطاباته السياسية العنيفة تجاه فرنسا. ينتمي الدكتور لأسرة علمية سياسية فله أربعة إخوة منهم محمد الشريف طبيب ينتمي لحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) فرع سطيف ، كمال صيدلي ينتمي لنفس الحزب فرع باتنة ، سعد الدين وكيل قضائي إضافة إلى أبناء عمه و منهم مصطفاي الهادي محامي مستشار الجمهورية ، ينتمي لحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، متزوج مع أوروبية ، وله طفل واحد [4].

نشاطه السياسي ما قبل الثورة التحريرية 1936-1954 :

لم يكن لم الدكتور مصطفاي معروفا لدى الأوساط السياسية بعالة قسنطينة ،لأنه غادرها مبكرا لمتابعة دراسته في باريس بفرنسا.[5]انخرط في النشاط النضال السياسي باكرا، فكان عضوا في الجمعيات الشبانية الاشتراكية في سطيف ما بين 1936 - 1937. وخلال هذه الفترة، كان يقرأ صحيفة "الأمة" التابعة لنجم شمال إفريقيا.

وفي جوان 1940 انخرط رسميا في حزب الشعب الجزائري [6] ، باقتراح من المناضل القيادي الدكتور "لمين دباغين"، وشكّل معه نخبة مثقفة في المدن . وفي أكتوبر 1940، عين مصطفاي عضوا في اللجنة المركزية للحزب، بصفته ممثلا للطلبة الوطنيين. وفي عام 1941، أنشأ الجناح الطلابي التابع لحزب الشعب، وعين مسؤولا له. وفي عام 1943رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا.

وساهم الدكتور شوقي مصطفاي رفقة "لمين دباغين" في إقناع السيد "فرحات عباس" بترك أفكاره الاندماجية، والتحول إلى النضال الوطني[7] . وبين شهري مارس - أفريل 1945، شارك في تحديد معالم

1 - Service Historique de la Défence 1H2879 .

2 - Service Historique de la Défence 1H2879 .

3- ibid .

4 - محمد عباس ، مرجع سابق ، ص ص308-310.

5 - محمد عباس ، مرجع سابق ، ص ص312-313 .

6 - عارضت "جنينة مصالي بن قلفاط " إبنة مصالي الحاج ذلك وأكدت أن والدتها "إميلي بيسكان" هي من أحاطت العلم الوطني.

7 - Service Historique de la Défence 1H2879.

الراية الوطنية التي رفعها المتظاهرون خلال مظاهرات أول ماي 1945[1]. وفي أكتوبر 1946، دافع داخل اللجنة المركزية لحزب الشعب على فكرة النضال الثوري الشامل، فوجّه نداء للقوات الأمريكية طالب فيه بحقوق الشعب الجزائري.

وخلال الحملة المفتوحة لصالح الانتخابات البلدية في اكتوبر1947، تناول الكلمة عدة مرات لصالح مترشحي حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (MTLD).

وبعد انتصار حركة الإنتصار في الانتخابات البلدية ، ترشح الدكتور مصطفاي للعضوية في الجمعية الجزائرية لمدينة قسنطينة ،حيث قدم خطابا شديد اللهجة ضد فرنسا في مارس 1948. وفي أفريل1948، انتخب في الجمعية الجزائرية في الدور الأول وفاز بأغلبية على منافسيه الأساسيين الدكتور "محمّد الصالح بن جلول" والسيد "الحاج سعيد الشريف"، ولكنه لم يستلم منصبه بسبب المتابعات قضائية ضده، فاضطر للفرار ، بعد صدور قرار إلقاء القبض عليه ، الذي تم في 20 افريل1948بمدينة الجزائر. وهكذا لم يتمكن فيما بعد من الترشح للجمعية الوطنية ، بسبب التعليمات الموجهة له من طرف ادارة حركة الإنتصار للانتخابات المقررة بتاريخ 4 فيفري 1951.وفي جوان 1951 ترشح للانتخابات التشريعية بقائمة موحدة مع "الصفاقسي عبد الكريم "، وتحصل على 6505 صوت من مجموع701680منتخبا[2]. وبين 1949 - 1951، عين عضوا في هيئة تحرير مجلة "الجزائر الحرة " في باريس.وفي عام 1951 انتخب في الجمعية الجزائرية عن مقاطعة قسنطينة.

وفي ربيع 1951،عقدت اللجنة المركزية لحزب حركة الإنتصار دورة استثنائية للتفاوض مع حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، حول مسألة الإتحاد وتناول فيها الدكتور مصطفاوي الكلمة ، وأكد أن الإتحاد ضرورة ولا حرج في ترضية "فرحات عباس" و"الشيخ الإبراهيمي" ثم انتهى إلى قناعة الإستقالة من حزب حركة الإنتصار ؛ فانسحب من اللجنة المركزية للحركة ،

1 - ibid .

2- محمّد عباس ، مرجع سابق ، ص ص 318-319.

- في 1949 تعرضت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، لمؤامرة عرفت بالنزعة البربرية ، قادها السادة "علي لعمش،عمار ولد حمودة ، عمر أوصديق وعلي بناي"الذين سيطروا على مكاتب الحزب بباريس بقيادة الطالب محند علي يحيى .أرسلت قيادة الحزب وفدا إلى باريس، تكون من شوقي مصطفاي عضو المكتب السياسي والصادق سعيدي ، وانضم إليها في باريس محمّد خيضر، وبلقاسم راجف. ومُنع العناصرالأربعة من دخول مكتب الحزب بباريس من طرف البربريست في باريس. وبعد صراع تمكن مندوبو القيادة من استرداد مكاتب الحزب من البربريست بواسطة مجموعة من الفدائيين الحزبيين بقيادة بلقاسم راجف. وطهر المناضلون مقرات الحزب نواحي باريس وفرنسا من العناصر البربريست. راجع حول الأزمة البربرية :

- العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،1999 ، ص ص165 -172.

لاختلافه مع "مصالي الحاج" ، مستنكرا سيطرته على دواليب الحزب[1]، ثم هاجر بعدها إلى باريس ليفتح بها عيادة طبية خاصة، ظل يعمل بها حتى أواخر عام 1956.وإيمانا منه بالوحدة الوطنية ، اختارته قيادة حزب حركة الإنتصار في 1949، رئيسا لوفد سياسي ، أرسل لباريس لتطهير مقرات الحزب بفرنسا من عناصر النزعة البربرية[2].

نشاطه خلال الثورة التحريرية 1954-1962 :

التحق "شوقي مصطفاي" بجبهة التحرير الوطني في مطلع عام 1955، وعمل إلى جانب "صالح لوانشي" في فيديرالية الجبهة بفرنسا، ثم أرسل في مهمة إلى تونس لضمان الإنتقال الآمن للوفد الخارجي للثورة للتوجه إلى الجزائر والمشاركة في مؤتمر الصومام[3].في عام 1958شغل منصب مستشار سياسي لوزير الحربية في الحكومة المؤقتة، كريم بلقاسم. وفي الوقت نفسه شغل منصب رئيس تحرير صحيفة" المقاومة ".

نشاط الدكتور مصطفاي بتونس : عين الدكتور مصطفاي مندوبا عاما لجبهة التحرير الوطني في تونس ،و مكث عند أخيه "العقبي" أواخر جويلية وبداية شهر أوت 1956[4]، من أجل تزويد الثورة التحريرية بالأسلحة

وقد علمت سلطات الإحتلال بوجود مخزن هام من الأسلحة يوم 12اوت 1956 بتونس ، نقلت على جناح السرعة على متن شاحنات من نوع "رونو- Renault"، وعدد من السيارات من نوع "سيمكا- Simca".

وذلك يوم 12أوت 1956على الساعة العاشرة والنصف ، وكانت تلك السيارات تحمل ترقيم مدن قسنطينة ،الخروب ،عنابة ،عين البيضاء ومسكيانة.

وقد نجحت عملية الكشف ، رغم أن أصحاب تلك السيارات ، قد أخذوا كل الاحتياطات الضرورية [1] .

1- محمد عباس ، مرجع سابق ، ص 321.

2- برقية موجهة الى المكتب الثاني ،عن تنقل الدكتور مصطفاي الى تونس واتصاله بأخيه ، بتاريخ 13اوت 1956رقم2355/2/.

-Service Historique de la Défence 1H2879.

3- تقرير سري، صادر عن الجنرال" جان نواري–Jean Noiret "،قائد مقاطعةقسنطينة وفرقة شرق قسنطينة بتاريخ 13اوت 1956رقم2355/2/. لصالح الجنرال قائد منطقة الشمال القسنطيني.

-Service Historique de la Défence 1H2879.

4 - نشرة معلومات صادرة عن المصالح الإستخبارتية حسب المكتب الثاني للمنطقة العسكرية العاشرة ، بتاريخ 22أوت1956رقم 841.

Service Historique de la Défence 1H2879.-

وقد كان الدكتوران " مصطفاي شوقي والعقبي" ينتميان لمصلحة الصحة لجيش التحرير [2].

وبتهمة معالجة بعض الثوار وتقديم مساعدات مالية ومادية ، أوقف الدكتور مصطفاي من قبل سلطات الإحتلال وقدم للمحاكمة التي اقترحت له عشر سنوات سجنا [3] . وقد أشرف الدكتور مصطفاي على مصلحة الصحة لجيش التحرير بتونس [4] وكانت تضم ستين طبيبا وجراحا جزائريين، موزعين بين مستشفيات تونس وعيادات المناطق الحدودية ، وتعمل المصلحة تحت غطاء مساعدات اللاجئين الجزائريين [5].

مهامه الدبلوماسية خلال الثورة :

ساهم في تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، عين في أكتوبر 1958 في مهمة رسمية لدى الدولة التونسية، ثم في المغرب [6]، حيث تولى رئاسة بعثة الحكومة المؤقتة بالمغرب، ونهض بنشاط واسع الى غاية وقف اطلاق النار. [7] وقد كلفته جبهة التحرير الوطني للتفاوض مع المنظمة العسكرية السرية الإرهابية - OAS" الفرنسية، لوضع حد للعمليات الإرهابية التي كانت تشنها ضد الجزائريين [8].

1- تقرير عسكري سري صادر عن المنطقة العسكرية الخامسة قسنطينة بتاريخ04أكتوبر1956رقم13135.
Service Historique de la Défence 1H2879.-

2- بطاقة استعلامات صادرة من القيادة العامة المكتب الثاني بتاريخ3نوفمبر1957،حول مصلحة الصحة لجيش التحرير بتونس.
-Service Historique de la Défence 1H2879.

3- بطاقة استعلامات صادرة عن القيادة العامة المكتب الثاني بتاريخ3نوفمبر 1957.
-Service Historique de la Défence 1H2879.

- ربط الدكتور مصطفاوي علاقات مع المسؤولين المغاربة مثل الدكتور عبد الكريم الخطيب الذي تحدث معه حول إمداد جيش التحرير الوطني بالسلاح . 4 - محمد عباس ، مرجع سابق، ص322.

ربط الدكتور مصطفاوي علاقات مع المسؤولين المغاربة مثل الدكتور عبد الكريم الخطيب الذي تحدث معه حول إمداد جيش التحرير الوطني بالسلاح .

5 - انظر عبدالله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 484، 485 ، و عبدالله مقلاتي: موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية ، ج 6، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، شمس الزيبان للنشر، الجزائر، 2013، ص 166.

- للمزيد حول تفاصيل هذه المهمة ، راجع : 6

- محمد عباس ، مرجع سابق،ص ص322-325.

7 - تشكلت الهيئة التنفيذية من السادة :

عبد الرحمان فارس : رئيس، روجي بوت : نائب الرئيس، عبد السلام بلعيد : مكلف بالشؤون الاقتصادية، أمحمد الشيخ: مكلف بالزراعة، جان منو ني : مكلف بالمالية ، عبد الرزاق شنتوف : مكلف بالإدارة، عبد القادر الحصار: مكلف بالأمن العام، بومدين حميدو : مكلف بالشؤون الاجتماعية، شوقي مصطفاي : مكلف بالشؤون العامة ، شارل كونيف : مكلف بالأشغال العامة، إبراهيم بيوض: مكلف بالشؤون الثقافية، محمد بن تفتيفة : مكلف بالبريد.

- محمد عباس ، مرجع سابق، ص322. 8

سبق للراحل أن أدلى بشهادة مسجلة في إطار الفيلم الذي أنجزه "شريف عقون" عن حكومة "روشي نوار- بومرداس حاليا "، مفادها أن جماعة الحكومة المؤقتة تنصلت من الموافقة التي أعطتها لأعضاء الهيئة التنفيذية في فتح أبواب التفاوض مع المنظمة السرية التي كانت تسعى إلى تدمير اتفاق إيفيان وإدخال الجزائر في دوامة عنف.

أنهى مساره الوطني والنضالي ، مكلفا بالتفاوض مع منظمة الجيش السري لوضع حد لاعتداءاتها على الشعب الجزائري.كما كان عضوا في الهيئة التنفيذية المؤقتة[1] (19 مارس 1962- 05 جويلية 1962) التي ترأسها الراحل "عبد الرحمن فارس"، وقد كلف بإدارة الشؤون العامة وعلى رأس ممثلي جبهة التحرير ومن بينهم شنتوف عبد السلام وبلعيد عبد السلام وبن تفتيفة محمد[2].هذا وقد تواصل الدكتور مصطفاوي مع الزعيم التاريخي " نيلسون مانديلا " فقد أشار هذا الأخير في مذكراته بعنوان "الدرب الطويل نحو الحرية" ، إلى أن ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في المغرب الدكتور شوقي مصطفاي، "نصحنا أن لا نهمل الجانب السياسي للحرب مع تنظيم القوات العسكرية ، خاصة وأن أهمية وقوة الرأي العام الدولي تفوق أحيانا قوة أسطول من الطائرات الحربية".

انسحب الدكتور مصطفاي من الحياة السياسية يوم 27 جوان 1962، لكونه كان محسوبا على كريم بلقاسم وعلى جماعة الحكومة المؤقتة عامة. توفي الدكتور مصطفاي يوم 5/29 /2016 و دفن بمقبرة عين البنيان بالجزائر العاصمة.

خاتمـــة :

هكذا كان الدكتور شوقي مصطفاي مناضلا ومثقفا وطنيا كبيرا ، اقتحم عدة ميادين للنضال ، لتحرير بلاده من الإستعمار الفرنسي والنهوض بالمجتمع الجزائري إلى مصاف الحرية و الرقي ؛ فمن الجد في طلب العلم والمعرفة ، في وقت اشتدت فيه سياسة التجهيل ، إلى العمل الإنساني كطبيب قدير ، وانتسب وهو شاب لحزب الشعب الجزائري الإستقلالي ، حتى اندلاع الثورة الجزائرية فساندها والتحق بها كسياسي وديبلوماسي .

هكذا ندر شوقي مصطفاي حياته كغيره من الوطنيين العسكريين ، السياسيين و المدنيين ، حتى تحي الجزائر حرة وعزيزة .

1 - هو حساني الشريف محمد الهاشمي ولد يوم 12 أوت 1941 بمقرة.

2 - ينظر صورته بالملحق رقم 1.